Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العثمانية التي أخذت -عبثاً- تطرح صيغة اصلاحية تخطاها العصر، وأجهضها الانحلال الساري في الكيان العام للدولة ونظمها، فابتعدت عن جوهر الإسلام و لم تعد قادرة على مجابهة تحديات العصر، ولا على الوصول إلى الجماهير المسلمة في آلامها وتطلعاتها الحقيقية.

ثم جاء الإخفاق السياسي للنخبة الفكرية التوفيقية متمثلة في جماعة الأفغاني ومحمد عبده، وللنخبة العسكرية الاصلاحية متمثلة في جماعة أحمد عرابي، ليؤكد الحاجة إلى تحرك جديد من نوع آخر.. تحرك جماهيري واسع يلجأ إلى «**الأيدولوجية**» الشعبية الإسلامية باعتبارها الأيدلوجية الوحيدة القادرة على تحريك الجماهير، ودفعها للعمل والاستشهاد والتصدي والرد خاصة في أوقات النكبات والهزائم، والإنهيارت الكبرى عندما تصل حربة التحدي المعادي إلى صميم الوجود الإسلامي في العمق.

و لم تكن المدن العربية الكبرى وأقاليمها المركزية الواقعة مباشرة تحت وطأة الاحتلال الغربي أو التركي مهيأة أو قادرة على هذا النوع من التحرك، بعد ان أخفقت فيها المحاولات الإصلاحية الوسطية، وانتهت بالوقوع تحت السيطرة الأجنبية المباشرة.

لذلك فإن أقاليم الأطراف هي التي تصدت لتوليد حركات المقاومة العنيفة للتعويض عن سقوط الحواضر الإسلامية المركزية. ولقد كان جنوب وادي النيل، بحكم هذه الظروف مجتمعة، إحدى الساحات الأكثر إخصابا وتقبلاً لهذه الحركة الجماهيرية المتسلحة بالأفكار الدينية الأصولية المبسطة، والقائمة على روح التقشف والجهاد، بأسلوب الحسم ورفض الحلول الوسط.

إعتمدت الحركة على فكرة ظهور «**المهدي**» - وهي الفكرة التي ظلت تراود الجماهير المسلمة - على اختلاف مذاهبها - منذ عصور الإسلام الأولى، معبرة عن توقها لرجل الخلاص المنتظر ونظامه المثالي العادل الذي سيقيمه للمؤمنين الفقراء، ليملأها عدلا بعد أن ملئت جوراً.

وتنبثق من فكرة ظهور المهدي دعوة الجهاد العام، ودعوة التقشف والزهد والتصوف. ونبذ حياة اللهو والترف، ومحاربة المترفين، وتكديسهم الثروات، والعمل